

وجدى ملاط



وجدى ملاط (١٩١٩ - ٢٠١٠).

كلمات كثيرة تحضرني في آن معاً.
كان رجلاً، وجدى ملاط.
رجل كريم الاخلاق واليد، وفيّ في صداقاته.
تمرد كثيراً في حياته، العامة وربما الخاصة أيضاً، لأنه كان يأبى ان
ينحني إلا لضميره وقناعاته.
كان شاعراً، لم ينس يوماً والده شبلي ملاط، شاعر الارز، ولم يقلّ عنه
إبداعاً وحباً لنظم الشعر وحفظه، واستذكارا للأقوال المأثورة باللاتينية
والفرنسية والعربية.
كان يقرأ ويغرف ويدقق ويعلق تعليقاَ متنادياً، بقلم الرصاص، على
الفقرات اللافتة والصفحات العديدة التي كان يلتهمها ويحتبسها في
ذاكرته المذهلة.

قال لي يوماً عبارة بقيت كلوحة بيانية في ذهني ولم يمحا الزمن: "لا
أريد أن تكون ضحية لياقتك". وكأنه قرأ في عيني ما أحجمت عن
الاستفاضة فيه ازاء زميل. ويذكر نقباء المحامين، والمحامون عامة، كيف استقامت المسيرة النقابية في
عهده.

كما انتخب وجدى ملاط نقيباً للمحامين وبقي في ذاكرتهم الجماعية رمزا للاستقامة والاستقلال في
الرأي والحزم في القيادة.

•••

مع وفاة وجدى ملاط، يفقد لبنان رجلاً فذاً، كان يقول عن نفسه إنه "يكره السياسة" وأنه بطبيعته "يكره
الغوغاء ويحب أن يحيا ليس في الظل وإنما في أضواء نفسه".
وجدى ملاط كان أول رئيس للمجلس الدستوري وشغل عام 1965 منصب وزير العمل والشؤون
الاجتماعية في حكومة الرئيس رشيد كرامي في عهد الرئيس شارل حلو، الذي كانت تربطه به علاقات
وثيقة ثقافية وعائلية .

بيد أن هناك ما هو أبعد من هذه المراكز الرسمية على أهميتها .
لقد عرفته محامياً صلباً، محنكاً، ينذر مثيل صلابته في المنازعة وحنكته في قيادة الملفات الصعبة، لا
يتراجع أبداً ولا يسترخي، يقاوم، يطالب، يتراجع، يحشد الحجج ويجمع الشواهد بقدر هائل من التصميم
وبارادة فولاذية، وبفضل ما كان مبدعاً وفناناً في تلمس المنطق الغالب واختيار المسالك الهادفة. في هذا
الحقل، عنيت في عالم كبار المحامين، لم يترك وجدى ملاط الصدارة إلا عندما قرر التفرغ لرئاسة
المجلس الدستوري، ثم تسليم المشعل الى ولده شبلي.

•••

لست أدري ما الذي سوف يختاره التاريخ من خصائل وجدى ملاط .
الأكيد ان الخيار سيكون عسيراً. قد يبقى الأديب، الشاعر، أو النقيب الصلب، أو الوزير المتمرد، أو
المحامي المحنك والقوي الشكيمة، أو كل هذه الصفات معا، وهو الأرجح في نظري. لكن المؤكد أيضاً
هو أن وجدى ملاط سيجتاز الأزمان بفضل استقلاله في الرأي وعشقه الاعمى للعدالة وسعيه المتفاني

الى التوافق دون تنازلات عن المبادئ الاساسية.
استقال فجأة عام ١٩٩٧ من رئاسة المجلس الدستوري، وعندما أحت عليه إعلامية بارزة بأسئلتها
المحرجة، لم يقبل بإفشاء سر المذاكرة بل قال لها :بعدها تمّ منذ أربعة أشهر تقديم طعون في نيابة
سبعة عشر نائبا صار انتخابهم خلال صيف ١٩٩٦... اتضح لي أن ثمة حاجزا بيني وبين بعض
أعضاء المجلس الدستوري... وفي النهاية اتخذت قرارا. فلا أستطيع تغيير الطبيعة البشرية... ولا
الذهنيات... وإذا لدى البعض رغبة في ارضاء شخصيات سياسية لأسباب قد تكون وجيهة، فيبقى ان
يتحمل كل منا مسؤولياته... خصوصا أنني كنت أسعى الى ان تتخذ القرارات بالاجماع من أجل الايحاء
بالثقة وصدقية المجلس الدستوري.
وأردف: قرارا نهائيا، ولا رجوع عنه.
قد يكون هذا الموقف أبرز ما صدر عن وجدي ملاط في حياته العامة.
نحن، معشر من رافقناه عن كثب، يبقى لنا الصديق الكبير الذي انزوى أخيراً، دون أن يزول بريقه،
ودون أن يغيب .
إن العظام حاضرون دوماً .
رحم الله وجدي ملاط.

بقلم وزير العدل ابراهيم النجار